الثـواب والعقـاب في ضوء القرآن الكـريـم « دراسـة تطبيقيـة »

دكتور/ فراس بن محمد بن عبدالله الجريش
أستاذ مساعد تخصص (الثقافة الإسلامية)
جامعة الأمير سلطان - كلية الإنسانيات والعلوم - قسم العلوم العامة
fras0591@gmail.com

Reward and Punishment in the Light of the Holy Qur'an
« An Applied Study »

Dr. Firas bin Muhammad bin Abdullah Al-Juraish
Assistant Professor of Islamic Culture
Prince Sultan University - College of Humanities and Sciences - Department of General Sciences
fras0591@gmail.com

المستخلص

اقتصر هذا البحث على دراسة الثواب والعقاب في ضوء القرآن الكريم «دراسة تطبيقية»، وجاء في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وتضمن التمهيد التعريف بالثواب والعقاب، وثمرة معرفة الثواب والعقاب على العبد، واهتمام القرآن الكريم بذكر الثواب والعقاب، وتضمن الفصل الأول أنواع الثواب والعقاب وأقسامهما في الشريعة الإسلامية، ومن خلاله تم التصور الكامل للثواب والعقاب في الإسلام، ثم جاء الفصل الثاني الذي تضمن الدراسة التطبيقية، وفيه دراسة أثر الثواب والعقاب على النفس، وأثر الثواب والعقاب على الأخلاق، وأثر الثواب والعقاب على أعمال العباد، وأثر الثواب والعقاب على مصير العباد في الآخرة، وجاءت الخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي من أهمها: أن الثواب والعقاب تنبيه للغافلين، وتذكير للطائعين، وأن ذكر الثواب والعقاب له تأثر القلوب والنفوس، وتأثر الأخلاق بذكر الثواب والعقاب، وأن الدنيا محل لوقوع الثواب والعقاب، وليس محل وقوع الثواب والعقاب مقتصرا على الآخرة فقط، وما زال موضوع الثواب والعقاب في ضوء القرآن الكريم يحتاج لدراسات أخرى؛ لأنه لم يدرس دراسة تفسيرية مستقلة من قبل.

Abstract

This research focuses on the study of reward and punishment in light of the Quran, with an applied approach. The study is structured into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The preface defines the concepts of reward and punishment, explores their significance for the servant, and highlights the Quran's emphasis on mentioning both. Chapter one discusses the types and categories of reward and punishment within Islamic law, providing a comprehensive understanding of the concept in Islam. Chapter two presents the applied study, examining the impact of reward and punishment on the soul, on moral conduct, on the actions of the servants, and on their fate in the afterlife. The conclusion highlights the key findings, including that reward and punishment serve as reminders for the heedless and encouragement for the obedient, and that the mention of reward and punishment has a profound effect on hearts and souls, influencing moral behavior. Additionally, the study indicates that the world is a place where reward and punishment occur, not only the afterlife. Finally, the topic of reward and punishment in light of the Quran requires further interpretive studies, as it has not yet been independently explored in a detailed manner.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهانا، وتصرف في خليقته كما شاء عزا وسلطانا، واختار المتقين فوهب لهم أمنا وإيمانا، وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفوا وغفرانا، ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جودا وامتنانا، روح أهل الإخلاص بنسيم قربه، وحذر يوم الحساب بجسيم كربه، وحفظ السالك نحو رضاه في سربه، وأكرم المؤمن إذ كتب الإيمان في قلبه. حكم في بريته فأمر ونهى، وأقام بمعونته ما ضعف ووهى، وأيقظ بموعظته من غفل وسها، ودعا المذنب إلى التوبة لغفران ذنبه، رب عظيم لا يماثل الأنام، وغني كريم لا يحتاج إلى الشراب والطعام، الخلق مفتقرون إليه وعلى الدوام، ومضطرون إلى رحمته في الليالي والأيام، أحمده حمد عابد لربه، معتذر إليه من تقصيره وذنبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص من قلبه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من حزبه، صلى الله عليه وعلى أبي بكر خير صحبه، وعلى عمر الذي لا يسير الشيطان في سربه، وعلى عثمان الشهيد لا في صف حربه، وعلى علي معينه في حربه، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه، وسلم تسليما.

إن الله عز وجل رحيم بعباده، حليم بهم، فأخبرهم في كتابه بثواب المطيعين، وعقاب العاصين؛ ليشحذ الهمم إلى الطاعات وترك المحرمات، وجمع الله بينهما في غير ما آية؛ ليضع الحالتين أمام العباد ليختاروا مصيرهم، فقال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾ [سورة الرعد:٦]، فدراسة آيات الثواب والعقاب لها أثر عظيم في تدبر مصير العبد في الآخرة، ونمط حياته في الدنيا، فجاء البحث كنواة تلفت الانتباه

إلى هذا الجانب القرآني العظيم، فجاء البحث بعنوان: "الثواب والعقاب في ضوء القرآن الكريم".

أهمية الموضوع: ترجع أهمية الموضوع إلى أمور

١. دراسة كلام الله عز وجل.

٢. دراسة جانب مهم يعتمد عليه في مصير العباد في الدنيا والآخرة.

٣. دراسة الأساليب والآيات التي تصلح نفوس وأرواح العباد.

٤. استخلاص الأفكار الرئيسية وصياغتها في قوالب عصرية في الدعوة إلى الله تعالى.

سبب اختيار الموضوع: يرجع سبب اختيار الموضوع إلى أمور

١. أهمية دراسة علم التفسير.

٢. قلة الدراسات التي تناولت جانب الثواب والعقاب بالدراسة.

٣. وضع لبنة في الربط بين أساليب القرآن الدعوية والأساليب العصرية.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث فيما يلي

١. ما معنى الثواب والعقاب؟

٢. كيف اهتم القرآن بذكر الثواب والعقاب؟

٣. ما فائدة ذكر الثواب والعقاب في القرآن؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان ما يلي

١. بيان معنى الثواب والعقاب.

٢. بيان اهتم القرآن بذكر الثواب والعقاب.

٣. بيان فائدة ذكر الثواب والعقاب في القرآن.

الدراسات السابقة:

قمتُ بالبحث في كثير من قواعد البيانات المتخصصة في الرسائل والأبحاث العلمية الأكاديمية، وكذلك بالبحث في شبكة المعلومات العالمية، فوجدت بعض الأبحاث التي تناولت جوانب ممن هذا الموضوع، **وهي:**

١. الثواب والعقاب في سورة الحج دراسة موضوعية، للباحث/ عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، جاء البحث مقتصرا على سورة الحج، ومختصرا في البحث المعلوماتي، وإدخال ما ليس فيه، وكثرة التفريعات.

٢. الثواب والعقاب في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، للباحث/ محمد السيد حسانين، جاء البحث مقتصرا على الجزء الثلاثين فقط، واهتم بالجانب النحوي والبلاغي دون الجانب التفسيري.

وقد تبين لي أن موضوع البحث الثواب والعقاب في ضوء القرآن الكريم لم يدرس دراسة تفسيرية مستقلة من قبل.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث للوصول إلى أهدافه؛ اتباع المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي؛ حيث استقرأت آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم، ودراسة تفسيرها في كتب التفسير المعتبرة وفق الصناعة التفسيرية عند أهل التفسير، وصياغة وترتيب ذلك.

وأما منهجي في ترتيب البحث وتنسيقه فمن خلال الالتزام بالمعايير العلمية المعروفة، وهي:

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها، بطريقة سورة البقرة، آية/١، وألتزم بكتابة الآية بالرسم العثماني.

٢. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، فإن لم يكن فيهما بحثت في السنن وغيرها من المسانيد وكتب الحديث، ثم نقلت حكم العلماء أو أحدهم على الحديث واكتفي به مرة واحدة في أول موطن يذكر فيه الحديث، كما أنني أذكر اسم الصحابي الراوي للحديث، وجعلت متن الحديث بين قوسين «»، وخرجته في الهامش بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ورقم الحديث.

٣. التعريف بالمصطلحات الغريبة والغامضة الواردة بالبحث، فإن كانت تخص فرقة أو مذهبا معينا رجعت إلى كتبه وبينت مراده، مع بيان الحكم الشرعي فيه.

٤. أنسب الأبيات الشعرية لقائلها مع احالتها إلى الدواوين الشعرية أو المصادر الأدبية وكل هذا على قدر الطاقة والاستطاعة.

٥. أتناول المسائل العلمية معظما فيها الدليل، مرتديا ثوب الانصاف.

٦. التزمت بقواعد اللغة العربية وعلامات الترقيم.

٧. تضمن البحث خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، التي تعطي فكرة واضحة عما يتضمنه البحث وما توصلت إليه.

٨. ألحقت البحث فهرسا بالمصادر والمراجع، وفهرسا بالموضوعات.

كل هذا مصحبا في ذلك التركيز على موضوع البحث واجتناب الاستطراد.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات البحث

أولًا: تعريف الثواب.

ثانيًا: تعريف العقاب.

ثالثًا: ثمرة معرفة الثواب والعقاب على العبد.

رابعًا: اهتمام القرآن الكريم بذكر الثواب والعقاب.

الفصل الأول: أنواع الثواب والعقاب وأقسامهما في الشريعة الإسلامية؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أنواع الثواب في الشريعة.

المبحث الثاني: أقسام الثواب في الشريعة.

المبحث الثالث: أنواع العقاب في الشريعة.

المبحث الرابع: أقسام العقاب في الشريعة.

الفصل الثاني: الثواب والعقاب في القرآن الكريم دراسة تطبيقية؛ وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: أثر الثواب والعقاب على النفس.

المبحث الثاني: أثر الثواب والعقاب على الأخلاق.

المبحث الثالث: أثر الثواب والعقاب على أعمال العباد.

المبحث الرابع: أثر الثواب والعقاب على مصير العباد في الآخرة.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا: تعريف الثواب

الثواب لغة: مصدر ثوب[١]، قال ابن فارس: "الثاء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع"[٢]، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ **[سورة البقرة:١٢٥]**، قال الواحدي: "مثابة للناس: معادا يعودون إليه لا يقضون منه وطرا، كلما انصرفوا اشتاقوا إليه"[٣]؛ لأن ثاب أصله ثوب، قال أبو منصور الأزهري: "ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، لا اختلاف بين النحويين في ذلك"[٤]، ومنه أيضا تثويب المؤذن؛ لأنه يدعو الناس إلى الصلاة، ثم يعود بعد بدء، فيدعوهم للصلاة مرة أخرى بقوله: الصلاة، رحمكم الله، الصلاة[٥]، ويأتي الثواب في اللغة على الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة المائدة:٦٠]، قال الزمخشري: "المثوبة مختصة بالإحسان، فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع[٦]"[٧].

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الثواب والأجر؛ حيث قال إن الأجر يكون قبل الشروع في العمل المأجور، فيقال: لن أعمل العمل حتى أخذ أجري، أما الثواب يكون بعد الشروع في العمل[٨].

الثواب اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء في بيان حد الثواب، ومنها:

١. الثواب: هو عبارة عن المنفعة الخالصة المقرونة بالتعظيم[٩].

٢. الثواب: ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[١٠].

٣. الثواب: الجزاء كيف ما كان من الخير[١١].

٤. الثواب: هو إعطاء ما يلائم الطبع[١٢].

إن اختلاف العلماء في تعريف وبيان معنى الثواب يرجع إلى أمرين:

الأول: تعلقه بمسائل تكلم عنها الأصوليون حين ناقشوا المعتزلة، كمسألة التحسين والتقبيح العقلي، ومسألة حكم الشيء قبل ورود الشرع، ومثل هذه المسائل ترتب عليها التعريف؛ حيث نجد تعريفا جعل الثواب مبني على الشرع، كالتعريف الثاني، وتعريف جعل الثواب مبني على العقل والطبع، كالتعريف الرابع.

واختلف المعتزلة والأشاعرة في ضبط هذه المسائل؛ حيث ربط المعتزلة الثواب والعقاب، والمدح والذم، بهذه المسائل؛ لأن عندهم العقل يدرك هذه الأمور وحده إدراكا جازما ضرورة، كإنقاذ الغريق، ومنها ما يدركه العقل بالنظر، كتحسين الكذب النافع؛ لما في ذلك من جلب للمصلحة ودرء للمفسدة؛ وهذا الأمر رتبه المعتزلة على أن الحسن والقبح صفتان قامتا بالفعل، وذلك حملا للأفعال على الأجسام، واعترض الأشاعرة على ذلك، وقالوا: أن الصفات والأفعال أعراض بالأجسام، وتعقبوا المعتزلة بالخطأ؛ لأن الفعل عرض، والصفة عرض، والعرض لا يقوم بالعرض، وإنما يقوم بالجوهر. وقال المعتزلة أن الشرع جاء مقررا ومؤكدا لحكم العقل، وقال الأشاعرة أن الشرع حاكم بذاته[١٣].

وتحاجا الفريقان، وكانت الغلبة للأشاعرة عندما ضربوا مثالا على أن تحسين وتقبيح مبني على حكم الشرع، برجل اختبأ أمامه نبي من الأنبياء، وخلف النبي رجال يريدون قتله، فسألوا الرجل عن مكان النبي، فإن أجابهم على مكان النبي ظنا أن هذا صدق، فقد وقع في الكفر؛ لمساعدته على قتل نبي من الأنبياء، وإن لم يدلهم على مكانه فهو ممدوح شرعا، وإن كان كلامه كذب عقلا[١٤].

وأهل السنة والجماعة قالوا أن الأشياء تثبت حسنها وقبحها بالشرع والعقل، فإن ثواب حسن

الخلق، وعقاب سوء الخلق أساسه من الشرع، فهذا يثبت التحسين والتقبيح الشرعي، وأن الأخلاق الحسنة والسيئة يتعارف عليها أهل الإسلام والكفار بدليل العقل، فهذا يثبت التحسين والتقبيح العقلي للأشياء، قال ابن تيمية: "وأكثر الطوائف على إثبات الحسن والقبح العقليين لكن لا يثبتونه كما يثبته نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، بل القائلون بالتحسين والتقبيح من أهل السنة والجماعة من السلف والخلف كمن يقول به من الطوائف الأربعة وغيرهم يثبتون القدر والصفات ونحوهما مما يخالف فيه المعتزلة أهل السنة"(١٥).

الثاني: الاختلاف في حقيقة الثواب بين الجزاء، والرحمة، والشفاعة، والجزاء، والظاهر أن هذه الأمور جميعا هي من آثار الثواب، فالثواب تارة يكون رحمة من الله، وتارة يكون شفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يكون بركة من الله عز وجل، وعليه فلا خلاف تضاد في ذلك، بل هو من اختلاف التنوع.

وعليه فإن التعريف الثاني يعد من أنسب التعريفات، وهو "ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"؛ لأنه جعل الثواب شرعا؛ لأنه متعلق بالطاعة، وأن رحمة الله عز وجل ومغفرته شاملة للعبد في الدنيا والآخرة، ولها صور متعددة لا حصر لها، وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يكون الثواب نيل شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

ثانيًا: تعريف العقاب

العقاب لغة: مصدر عقب، قال ابن فارس: "العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة"(١٦)، فالعقاب أو المعاقبة(١٧) أن يجزي الرجل بما فعل من سوء(١٨)، فالعقاب يكون متأخرا؛ حيث إن مرتكبه يجازى عليه بعد فعله، كما قال تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾ [سورة

الحج:٦٠]، قال ناصر الدين البيضاوي: "وإنما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج، أو لأنه سببه، ثم بغي عليه بالمعاودة إلى العقوبة"[١٩]، وفرق أبو هلال العسكري بين العقاب والعذاب، وبين أن العقاب يكون عن استحقاق؛ وسمي عقابا لأن فاعله يستحقه عقيب فعله، أما العذاب فقد يكون مستحقا وغير مستحق[٢٠].

العقاب اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء في بيان حد العقاب، ومنها:

١. العقاب: هو الإيلام الذي يتعقب به جرم سابق[٢١].
٢. العقاب: هو جزاء الشر[٢٢].
٣. العقاب: هو ما يلحق الإنسان بعد الذنب من المحنة في الآخرة[٢٣].

اتفق العلماء في بيان حد العقاب على أمرين:

الأول: أن العقاب يكون بعد الذنب، رغم أن الله عز وجل عليم خبير عدل مطلع على عباده، ويعلم ما سيعملون من الذنوب المعاصي، إلا أن الله عز وجل لم يحاسبهم إلا على ما فعلوه، كما جاء عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [سورة الليل:٥-١٠]»[٢٤]، قال الطبري: "في حديث على أن الله لم يزل عالما بمن يطيعه فيدخله الجنة، وبمن يعصيه فيدخله النار، ولم يكن استحقاق من يستحق الجنة منهم بعلمه السابق فيهم، ولا استحقاقه النار لعلمه السابق فيهم، ولا اضطر أحدا منهم علمه السابق إلى طاعة أو معصية، ولكنه تعالى نفذ علمه

فيهم قبل أن يخلقهم، وما هم عاملون وإلى ما هم صائرون، إذ كان لا تخفى عليه خافية قبل أن يخلقهم، ولا بعد ما خلقهم"[٢٥].

الثاني: أن العقاب يكون على ما فعله العبد حقيقة، أو عزم على فعله، أما ما تتحدث به النفس، فلا حساب عليه، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تكلم»[٢٦]، ن ما يفكر فيه العبد من غير استقرار ولا توطين فلا مؤاخذة عليه، أما لو استمر على ذلك، ووطن نفسه عليه، كان ذلك هو العزم الذي يؤاخذ به ويعاقب عليه[٢٧].

ولكن لا ينضبط أن يقال أنّ العقاب مقتصر على يوم القيامة، بل إن العقاب يكون أيضا معجلا في الدنيا، مما لا شك فيه أن العقاب أصله مدخر ليوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة إبراهيم:٤٢-٤٣]، قال المفسرون أن الله عز وجل يؤجل عقاب الكفار والظالمين إلى يوم القيامة؛ حيث إن الأبصار لا تغمض من شدة أهوال ما ترى في ذلك اليوم[٢٨]، ولكن هذه الآية ليست على العموم، بل إن هناك ما يخصص العموم، ويثبت أن العذاب قد يعجل في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة السجدة:٢١]، قال المفسرون أن المقصود بالعذاب الأدنى معان منها العذاب بالمصيبات في الحياة الدنيا، سواء كان بالقتل أو الجوع أو الخوف[٢٩]، قال فخر الدين الرازي: "يعني: قبل عذاب الآخرة نذيقهم عذاب الدنيا، فإن عذاب الدنيا لا نسبة له إلى عذاب الآخرة؛ لأن عذاب الدنيا لا يكون شديدا، ولا يكون مديدا، فإن العذاب الشديد في الدنيا يهلك فيموت المعذب، ويستريح منه فلا يمتد"[٣٠].

وعليه فإن التعريف الأول هو التعريف الصحيح، ولكن لا يفهم منه أن مرتكب الفعل

المستحق للعقاب لا بد من وقوع العقاب عليه يوم القيامة، بل إن ذلك موكول إلى مشيئة الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة النساء:٤٨]، فإن الله عز وجل جعل العقاب يوم القيامة مقرونا بمشيئته، وذلك في الكبائر دون الشرك، وهذا اعتقاد أهل السنة خلافا لاعتقاد الخوارج والمعتزلة الذين يرون أن الله عز وجل لا يخلف وعيده، وأنه يجب على الله عز وجل أن يعاقب أهل الكبائر والذنوب يوم القيامة، ولكن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل من عدله أنه لا يخلف وعده، ومن رحمته أنه قد يخلف وعيده، وأن هذا من صفات المدح في حقه تعالى، **كما قال القائل:**

وَما يَرْهَبُ ابْنُ العَمِّ ما عِشْتُ صَوْلَتِي وَلَا أنا أَخْشَى صَوْلَةَ المُتَوَعِّدِ
وَإِنِّي إِذَا أَوَعَدتهُ أَوْ وَعَدْتهُ لَمُخْلِفُ إِيْعادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي(٣١)

ثالثًا: ثمرة معرفة الثواب والعقاب على العبد

إن الله عز وجل ذكر الثواب والعقاب في الشريعة لحكم يعود نفعها على العبد، وسوف نسعى إلى بيانها من خلال تأمل نصوص الشرع، ومن ثمرة معرفة الثواب والعقاب على العبد ما يلي:

١. **الاجتهاد في فعل الطاعة، وترك المعصية.**

إن ذكر الثواب والعقاب له أثر على النفس والقلب؛ حتى يتحفز القلب للحصول على الثواب والفرار من العقاب، فيحمل الجسد على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٢]، قال أبو جعفر الطبري: "ولكل عامل في طاعة الله، أو معصيته، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها، ويثيبه بها، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا"(٣٢).

٢. **مراعاة حال النفس.**

إن ذكر الثواب والعقاب له أثر على النفس؛ حيث إن العبد ينظر إلى حال نفسه ويستعملها في تحصيل الثواب، واجتناب العقاب، فقد يصل بالعبد أن يدرك الثواب من خلال النية إن كان جسده لا يحمله على الفل، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر»(٣٣).

٣. مراعاة فضيلة أوقات الطاعة.

إن الله عز وجل حث عباده على المسارعة في فعل الطاعة من خلال ذكر الثواب؛ وذلك إما لفضيلة الزمان كشهر رمضان، أو فضيلة المكان كبيت الله الحرام، أو غير ذلك من أسباب التفضيل، فقال الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ [سورة البقرة:١٤٨]، فالآية تفيد المسارعة في فعل أي خير عرف فضيلته، قال الشوكاني: "وإن كان ظاهره الأمر بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير، كما يفيده العموم المستفاد من تعريف الخيرات"(٣٤)، وكذلك المعصية تعظم في الأوقات والأماكن.

رابعًا: اهتمام القرآن الكريم بذكر الثواب والعقاب

اهتم القرآن الكريم بذكر الثواب والعقاب؛ لأن ذكر الثواب والعقاب يقوم على أصلين مهمين، من خلال هاذين الأصلين يصل العبد إلى كمال العبودية، وهما:

١. تربية للروح.

قال الله تعالى: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [سورة الشمس:٧-١٠]، إن الله عز وجل أعلم بمن خلق، فخلق الإنسان ويعلم أن روحه تنضبط إذا انضبط مفهوم الثواب والعقاب، قال ابن القيم: "القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى

سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف"(٣٥).

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من كل ما يؤثر على صلاح الروح، ويسأل الله عز وجل تزكيت الروح، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»(٣٦).

٢. **إخلاص العبادة لله.**

الأصل الثاني بعد صلاح الروح هو إخلاص العبادة والعمل لله تعالى؛ حيث أن العبد يتحفز لنيل الثواب ولا يتحقق إلا إذا كان عمله خالصا لله تعالى، وإن كان غير ذلك فلا قيمة لعمله، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣]، قال أبو إسحاق الثعلبي: "فجعلناه هباء منثورا باطلا لا ثواب له لأنهم لم يعملوه لله سبحانه وإنما عملوه للشيطان"(٣٧).

إن مجرد معرفة الثواب والعقاب لا تنفع العبد إلا إذا اقترن العمل بالمعرفة، وإن أظهر العبد سعيه لنيل الثواب ولا إخلاص له فذاك سعي خاسر، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٣-١٠٤]، قال أبو جعفر الطبري: "إن الله عز وجل عنى بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٣] كل

عامل عملا يحسبه فيه مصيبا، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر كالرهابنة والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة، من أهل أي دين كانوا"[٣٨].

الفصل الأول

أنواع الثواب والعقاب وأقسامهما في الشريعة الإسلامية

المبحث الأول: أنواع الثواب في الشريعة

إن الثواب في الشريعة له أنواع مختلفة، كل نوع من أنواع الثواب له أثر على العبد، ومن أنواع الثواب:

١. **الثواب المعجل والمؤجل:** إن الله عز وجل قد يثيب العبد على عمله ثوابا معجلا في الدنيا، وقد يدخر له الثواب يوم القيامة، فمما يعجل له في الدنيا تفريج الكروب، أو الشفاء من الأمراض، أو كثرة المال عن الصدقات، فقد جاء في حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة الغار، دعا كل واحد منهم بثواب عمله فاستجيب لهم، فقالوا: «اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا»[٣٩]، وأغلب ثواب الأعمال الصالحة يؤجل للعباد يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [سورة السجدة:١٧].

٢. **الثواب المادي والمعنوي:** إن الله عز وجل جعل الثواب إنا ماديا يلمسه العبد بعد عمله، كثواب الصدقة، فإن المتصدق يلمس الزيادة في ماله، وهذه الزيادة حقيقية، وربما يموت المتصدق فتكون له ثوابا يوم القيامة، قال ابن حجر: "وأما الخلف فإبهامه أولى ليتناول المال والثواب وغيرهما، وكم من متق مات قبل أن يقع له الخلف المالي فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة، أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك"[٤٠]، وقد يكون

الثواب معنويا، كالستر والرفعة والعزة، فعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(٤١).

٣. **الثواب المقتصر والمتعدي:** إن الله عز وجل قد يجعل الثواب مقتصرا على فاعل الخير، وهو الأصل في الشريعة، وقد يجعله متعديا إلى غيره، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [سورة الكهف:٨٢]، قيل: أنه أبوهما الصريح، وقيل: كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء(٤٢)، وعلى كل فإن ثوابه متعد إلى غيره.

٤. **الثواب المعلوم والمبهم:** إن الله عز وجل يبين لعباده ثواب العمل ليحفزهم على فعله، فتارة يكون الثواب بالحسنات أو بغير ذلك من أنواع الثواب، ولكن هناك ثواب مبهم، يعلم العبد أنه مثاب ولكن لا يعرف قدر الثواب، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم»(٤٣)، قال جلال الدين السيوطي: "قيل: المعنى أن العبادات قد كشف مقادير ثوابها للناس، وأنها تضعف من عشرة إلى سبعمائة، إلا الصوم، فإن الله تفرد بعلم مقدار ثوابه، وتضعيف حسناته"(٤٤).

٥. **الثواب الدائم والمنقطع:** إن ثواب العمل الصالح قد ينقطع بموت فاعله، ولكن الشريعة أحيت في العباد البحث عن الثواب الدائم والمتصل بعد الموت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٤٥).

المبحث الثاني: أقسام الثواب في الشريعة

إن المتتبع للأدلة الشرعية التي ذكر فيها ثواب المؤمنين يجد أنها تنقسم إلى أربعة أقسام، وهي:

أولًا: الثواب في الدنيا.

إن من رحمة الله عز وجل بالمؤمنين أن يعجل لهم الثواب في الدنيا؛ ليتحفزوا في فعل الطاعات، فيعيشون في اشتياق للآخرة؛ لأنهم ذاقوا ثواب الدنيا فاشتاقوا لثواب الآخرة، ومن ثواب الدنيا:

١. **الحياة الطيبة:** قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل:٩٧]، اختلف العلماء في تفسير الحياة الطيبة، وهو معدود من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فمنهم من قال أن الله يحييهم بالرزق الحلال، ومنهم من قال أنهم يعيشون في الدنيا بالقناعة، ومنهم من قال أنها الحياة السعيدة، وقد رجح بعض المفسرين أن الحياة الطيبة هي القناعة؛ لأنها مفتاح كل شيء(٤٦)، قال الإمام أبو جعفر الطبري: "وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها"(٤٧).

٢. **السعة في الرزق:** قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة سبأ:٣٩]، إن من ثواب الله المعجل في الدنيا أن المتصدق أو المنفق في طاعة فإن الله يخلف عليه ويرزقه رزقا واسعا(٤٨)، وكما جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك"(٤٩).

٣. **ستر الله له، وتيسير أموره، وإعانته:** الجزاء من جنس العمل، فمن سعى في ستر المسلمين، وقضاء حوائجهم عجل الله له ثوابه في الدنيا فكافئه بالمثل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»(٥٠)، جاء الثواب في الدنيا بما يحتاج إليه العبد، فلما كان العبد أحوج إلى الستر في الدنيا كوفئ به، ولما كانت كربات يوم القيامة أعظم من كربات الدنيا اقتصر على يوم القيامة(٥١).

٤. **البركة في الرزق والعمر:** إن الله عز وجل عجل ثواب الواصلين أرحامهم في الدنيا بالبركة في أعمارهم وأرزاقهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره(٥٢)، فليصل رحمه»(٥٣).

٥. **الرؤيا الصالحة والبشريات:** إن طبيعة النفس البشرية أنها تستأنس بالرؤيا الصالحة وتستبشر بها، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [سورة يونس:٦٢-٦٤]، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم البشرى في الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه: ﴿لَهُمُ

ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [سورة يونس:٦٤]، قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له»(٥٤).

ثانيًا: الثواب عند الموت.

إن الثواب متصل للمؤمنين عند موتهم لا ينقطع عنهم، ولكن تختلف صور الثواب، فإذا كان عند الموت حضرت الملائكة تبشرهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [سورة فصلت:٣٠]، وجاءت تعطيهم الأمان والسلام، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ [سورة النحل:٣٢].

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لنا عالما غيبيا لا نعرفه إلا من خلال الوحي، يبين لنا من خلاله الثواب الحاصل للمؤمن عند موته، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، قال: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به، قال: فرفع رأسه، وقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن الرجل المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن على وجوههم الشمس، معهم حنوط من حنوط الجنة، وكفن من كفن الجنة، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج نفسه فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين؛ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ثم يخرج منها كأطيب نفحة ريح مسك وجدت على ظهر الأرض، فلا يمرون بملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الريح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا؛ حتى ينتهى

به إلى السماء الدنيا، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها؛ حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده»(٥٥).

ثالثًا: الثواب في القبر.

إن القبر مرحلة يمر بها المؤمن، وهذه المرحلة يناله الثواب من الله عز وجل، وهذا الثواب مقرون بسؤال القبر، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثا، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، حين يقال له: يا هذا، من ربك وما دينك ومن نبيك؟، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]، فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، قال: ويفتح له فيها مد بصره» (٥٦).

رابعًا: الثواب يوم القيامة.

إن العبد المؤمن يعرف من القبر مصيره إلى الجنة، ولكن أهوال يوم القيامة تنسيه ذلك، ويبدأ مراحل يوم القيامة دون تذكر لمصيره، ومع كل مرحلة من مراحل يوم القيامة ينسى

ما بشر به بسبب شدة الأهوال، فيرى دائما ثواب الله عليه، فيستوجب منه شكرا، ولا نستطيع أن نحصر ثواب الله على المؤمنين يوم القيامة، بل نذكر طرفا منه، فمن الثواب يوم القيامة:

١. **أخذ كتاب الأعمال باليمين:** قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [سورة الانشقاق:٧-٩].

٢. **النجاة من النار عند مرور الصراط:** قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [سورة مريم:٧٢]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو»[٥٧].

٣. **دخول الجنة مستبشرين:** كما قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾ [سورة عبس:٣٨-٣٩]، هذا حال وجوه أهل الجنة كلها فرح وسرور، ومن باب المجاز العقلي أسند الفرح والسرور إلى الوجوه مع أنها محل ذلك؛ وهذا يدل كناية عن الذات، فهي أيضا فرحة مسرورة[٥٨].

٤. **رؤية الله عز وجل:** إن أعظم ثواب لأهل الجنة على الإطلاق هو النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [سورة يونس:٢٦]،

الحسنى هي الجنة، والزيادة مغايرة لها ليست داخلة فيها، فقال العلماء هي رؤية الله عز وجل[٥٩]، ودل على ذلك حديث صهيب رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [سورة يونس:٢٦]»[٦٠].

المبحث الثالث: أنواع العقاب في الشريعة

إن العقاب في الشريعة له أنواع متعددة ومختلفة، ونجملها فيما يلي:

١. **العقاب الدنيوي والأخروي:** إن الله عز وجل ينزل عقابه على عباده في الدنيا فيكون طهارة لهم، وعدم محاسبة يوم القيامة كالحدود، فعن عن عبادة بن الصامت، قال: «أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء: أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا يعضه بعضنا بعضا، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أتى منكم حدا، فأقيم عليه، فهو كفارته، ومن ستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»[٦١]، وقد يعجل الله عقاب الكافرين في الدنيا، وقد يجعله الله عز وجل يوم القيامة، وهو الأصل، وسوف نفصل ذلك فيما يلي.

٢. **العقاب الدائم والمنقطع:** إن العبد يعاقب على ذنب ارتكبه، وهناك من يعاقب يوم القيامة على ذنوب لم يفعلها هو مباشرة، إنما كان متسببا فيها، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ [سورة النحل:٢٥]؛ لأنهم كانوا رؤوس ودعاة الضلالة فعليهم مثل أوزار من تبعهم[٦٢].

٣. **العقاب المادي والمعنوي:** إن الله عز وجل يعاقب الكفار والمنافقين يوم القيامة

بعذاب مادي محسوس، وهذا العذاب لا ينقطع عنهم أبدا، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [سورة النساء:٥٦]، وهناك عقاب معنوي يعذبون به كالتمني لعمل الصالح، أو الفداء نجاة من النار، وهذا يجعلهم يتحسرون على ما فعلوه، وسوف نفصل ذلك فيما يأتي.

المبحث الرابع: أقسام العقاب في الشريعة

إن المتتبع للأدلة الشرعية التي ذكر فيها عقاب الكافرين يجد أنها تنقسم إلى أربعة أقسام، وهي:

أولًا: العقاب في الدنيا.

إن الله عز وجل يعاقب أهل الكفر والنفاق عقابا في الدنيا تنبيها لهم؛ حتى يعودوا إلى طريق الهداية، وحتى لا تتم لهم متعة المعصية، ومن هذا العقاب:

١. **الحياة الضنك:** قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [سورة طه:١٢٤]، إن الله عز وجل يعاقب المعرضين عن سبيله بالنكد الشاق من العيش، وتشويش الرزق، وظلمة الوقت(٦٣).

٢. **الغفلة:** قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [سورة الأنعام:٤٤]، إن من عقاب الله عز وجل للمعرضين عن سبيله العقاب بالغفلة، يفتح الله عز وجل عليهم أبواب رخاء الدنيا، فينشغلون بها، وينسون طريق العقاب، فيأتيهم الموت دون توبة(٦٤).

٣. **الاستدراج:** قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾ [سورة إبراهيم:٤٢]، إن الله عز وجل لا يغفل

عنه أعمال الكافرين، بل تحصى عليهم، فالله عز وجل يستدرجهم ويمكر بهم، ويأخذهم شيئا فشيئا بلا مباغتة، كما قال الله تعالى مواساة لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٖ غَلِيظٖ ٢٤﴾ [سورة لقمان:٢٣-٢٤].

٤. **العقاب في الدنيا:** إن الله عز وجل قد يعاقب أهل الكفر في الدنيا قبل الآخرة، فقد يكون ذلك العقاب بأيدي المؤمنين كالجهاد، أو كما قال تعالى عن ذي القرنين: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧﴾ [سورة الكهف:٨٧]، أو بظلم الظالمين بعضهم بعضا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ [سورة الأنعام:١٢٩]، أو نزول عقاب الله عليهم كما نزل على قوم عاد وثمود.

ثانيًا: العقاب في الموت.

إن الله عز وجل يعاقب أهل الكفر عند موتهم، وهذه اللحظة هي لحظة إدراكهم للحقيقة دون مكابرة، فيبدأ ذلك بدخول ملائكة العذاب عليهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧﴾ [سورة النساء:٩٧]، وقال الله تعالى عن حوار ملائكة العذاب مع الكافرين والظالمين: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ

ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٩٣]، وعند إدراكهم لهذه الحقيقة تأتي الأمنيات الكاذبة، فتأتي أمنية العمل الصالح والإيمان، قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠]، فلما لم يجدوا لها سبيلا سألوا أمنية التوبة من السيئات والكفر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾﴾ [سورة النساء:١٨].

وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن حال ملائكة العذاب مع الكافرين عند موتهم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يأتيه ملك الموت، فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسدها، فينتزعونها ومعها العصب والعروق، كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح، قال: ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على ظهر الأرض، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ قال: فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الأعراف:٤٠] إلى آخر الآية، قال: فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السابعة السفلى، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، قال: فتطرح روحه طرحا، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ

تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ [سورة الحج:٣١]، قال: ثم تعاد روحه في جسده»(٦٥).

ثالثًا: العقاب في القبر.

إن الله عز وجل جعل عقاب الكافرين في القبر مرحلة مهمة؛ حيث كان أكثر الكافرين ينكرونه، فوصف الله عز وجل عذابهم في القبر فقال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ [سورة التوبة:١٠١]، قال ابن عطية: "ولا خلاف بين المتأولين أن العذاب العظيم الذي يردون إليه هو عذاب الآخرة، وأكثر الناس أن العذاب المتوسط هو عذاب القبر"(٦٦).

وضرب الله عز وجل نموذجا للكفار الذين يعذبون في قبورهم، فقال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [سورة غافر:٤٦]، فالنار التي يعرضون عليها ليست في الدنيا ولا في الآخرة، فدل على أن عذابهم في القبر، ويقاس عليهم كل من كان كافرا(٦٧).

والعقاب في هذه المرحلة مقرون بسؤال القبر، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «وإن الكافر تعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فافرشوه من النار، وألبسوه من النار،

وافتحوا له بابا إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد، لو ضرب بها جبلا لصار ترابا، قال: فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير ترابا، ثم تعاد فيه الروح»(٦٨).

وبين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه نموذجا عمليا لعقاب بعض العصاة في قبورهم، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة، قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»(٦٩).

رابعًا: العقاب في يوم القيامة.

إن الله عز وجل أعد عقابا شديدا للكافرين يوم القيامة؛ لأنه دار الخلود لهم، ودار الجزاء على ما فعلوه، ونجمل صورا لهذا العقاب فيما يلي:

١. **أخذ كتاب الأعمال بالشمال أو وراء الظهر:** قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥﴾ [سورة الحاقة:٢٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [سورة الانشقاق:١٠-١٢]، يعطى الكافر كتابه بشماله مقابل أصحاب اليمين، ومنهم من يعطى كتابه من خلفه بشماله تحقيرا له(٧٠).

٢. **التمني فرارا من العذاب:** قال الله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤﴾ [سورة المعارج:١١-١٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥﴾ [سورة النساء:٤٢]، يتمنى الكافر أمنيات كثيرة تارة

بتقديم أقرب الناس إليه في الدنيا فداء له من النار، ويتمنى أن يكون ترابا فيستوي بالأرض(٧١).

٣. **سوء حالهم يوم القيامة:** قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [سورة إبراهيم:٤٩-٥١]، وقال الله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة عبس:٤٠-٤٢].

٤. **الحرمان من رؤية الله تعالى:** قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المطففين:١٥-١٦]، ثبت من خلال هذه الآية بدليل الخطاب رؤية الله تعالى يوم القيامة، وأن التخصيص دليل على ذلك، وهذا أشد عقابا يقع على أهل النار(٧٢).

الفصل الثاني

الثواب والعقاب في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

المبحث الأول: أثر الثواب والعقاب على النفس

إن الله عز وجل خلق نفس الإنسان، وهو أعلم بها وما يصلحها من صاحبها التي بين جنبيه، ومن أبواب صلاح النفس هو معرفة الثواب والعقاب، وهذا الأمر له أثر بالغ في الرضا بالقضاء والقدر أيضا، وهو مفتاح لباب الشكر لله عز وجل، وقد جمع القرآن الكريم بين آيات الثواب والعقاب في غير موضع؛ ليقارن العبد بين الحالتين، وينظر ما يرضاه لنفسه، وما يصلحها، وهذا الأمر ندرسه من خلال آيات منها:

١. **ذكر الثواب والعقاب يعود بالنفس البشرية إلى فطرتها:** قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ

وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الشمس:٧-١٠].

أقسم الله عز وجل بالنفس ومن سواها، وأنشأ فيها الجوارح والأعضاء، وجعل لكل عضو وظائف يقوم بها، فإذا اختل فيها عضو اختلت النفس، فخلقها سوية مستقيمة على الفطرة، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الروم:٣٠]، فمن تمام معرفة الخالق سبحانه وتعالى بالنفس البشرية عرفها التقوى والفجور، وما لها من الثواب والعقاب، وبيّن لها طريق الهدى وطريق الضلال، فقد فاز من زكى هذه النفس، ونمّاها بفعل الطاعات والخيرات، وخسر من تركها للشهوات، وأبعدها عن طريق الصلاح والطاعات، فمن زكّى نفسه زكّاها الله عز وجل له وأفلح العبد، ومن أخمل نفسه أخملها الله عز وجل له وخسر العبد، فذِكر الثواب والعقاب يعود بالنفس البشرية ويحملها إلى الفطرة السليمة التي خلقت عليها[٧٣]؛ لذلك كانت هذه الآية مقياسا للعودة للفطرة السليمة، فكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه الآية سأل الله عز وجل زكاة النفس، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر بهذه الآية: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [سورة الشمس:٧-٨] وقف، ثم قال: «اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليها ومولاها، وخير من زكاها»[٧٤]، وأخبرنا الإمام أبو بكر الآجري واصفا حال النفس، وكيف تساق، وأنه لا صلاح لها إلا بذكر الثواب والعقاب، وأن من تركها بلا تذكير ضاعت نفسه، وخسر دنياه وآخرته، فقال: "فإن النفس إذا أطمعت طمعت, وإذا أيستها أيست, وإذا أقنعتها قنعت, إذا أرخيت لها طغت, وإذا زجرتها انزجرت, وإذا عزمت عليها أطاعت, وإذا فوضت إليها أساءت, وإذا حملتها على أمر الله صلحت, وإذا تركت الأمر إليها فسدت, فاحذر نفسك واتهمها على دينك, وأنزلها

منزلة من لا حاجة له فيها, ولا بد منها, فإن لا حاجة لك في باطلها, ولا بد لك من تهمتها, ولا تغفلها عن الزجر فتفسد عليك, ولا تأمنها فتغلبك"[٧٥].

ويأتي الشيطان فيوسوس للعبد من خلال ما تشتهيه نفسه، وما تحبه، فإن أطاعه هلك، وإن خالفه نجا، ويقلب الثواب والعقاب، ويخالف الفطرة، فعن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتذر دينك، ودين آبائك، وآباء أبيك؟، قال: فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، قال: فعصاه فهاجر، قال: ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس، والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال، قال: فعصاه فجاهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك منهم فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة»[٧٦]، فالشيطان من وسوته يقلب الثواب عقابا، ويقلب العقاب ثوابا؛ ليزين ذلك في نفوس العباد، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

٢. **ذكر الثواب والعقاب بالذرة تذكيرا لطبيعة الشح في النفس:** قال الله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [سورة الزلزلة:٦-٨].

إن الله عز وجل جبل النفس البشرية على الشح، كما قال الله تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [سورة النساء:١٢٨]، فمن طبيعة النفس البشرية أنها مجبولة على الشح والبخل[٧٧]، فكان خطاب الثواب والعقاب موافقا للطبيعة البشرية المتعلقة بالبخل والشح،

فجاء الثواب والعقاب بمقدار الذرة، فقال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨]، فيفكر العبد كيف يكون الثواب بالذرة نجاة له، ويكون العقاب بالذرة هلاكا له، وأن العدل سبحانه وتعالى يقيم الموازين يوم القيامة التي تناسب وتدرك الحساب بالذرة، فقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، فإن الثواب والعقاب بالذر، وقيام الميزان يوم القيامة، مع وجد كتبة لا يتركون شيئا إلا وهو مكتوب في صحيفة العبد، كما قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [سورة الكهف:٤٩]، فهذا كله يجعل النفس البشرية متيقنة حريصة على كل خير، بعيدة عن كل شر، قال أبو حامد الغزالي: "ومن ذلك أن يغلب على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وهو اليقين بالثواب والعقاب؛ حتى يرى نسبة الطاعات إلى الثواب كنسبة الخبز إلى الشبع، ونسبة المعاصي إلى العقاب كنسبة السموم والأفاعي إلى الهلاك، فكما يحرص على التحصيل للخبز طلبا للشبع فيحفظ قليله وكثيره، فكذلك يحرص على الطاعات كلها قليلها وكثيرها، وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها، فكذلك يجتنب المعاصي قليلها وكثيرها، وصغيرها وكبيرها"[٧٨]، ثم رفع الله همهم برفع الثواب للساعين إليه، فقال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦٠﴾ [سورة الأنعام:١٦٠].

٣. **ذكر الثواب والعقاب المقترن بالقَدَر يؤدب النفس:** قال الله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا

مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الإسراء:١٨-٢١].

إن النفس البشرية تطمع إلى تحصيل ما تشتهيه في الدنيا، فمن اشتهى المال سعى للحصول على مال كثير، ومن اشتهى علما سعى للحصول على علم وفير، ولكن الله عز وجل جعل ذلك مقدرا بمشيئته وإرادته، ثم بين سبحانه وتعالى الثواب والعقاب لكل ساع منهما؛ ليتحقق من خلال ذلك الرضا بالقدر، وتأديب النفس.

وبين الله عز وجل الاختلاف بين خطاب الثواب والعقاب، وأن ذلك يرجع إلى نفس الساعي، فمن كان يريد الدنيا العاجلة كان الفعل في خطابه مضارعا؛ وذلك إيماء إلى أن إرادة النفوس للعاجلة متجددة ومتكررة، وتنبيها أيضا على أن ذلك أمر زائل غير راسخ، أما خطاب مريد الآخرة كان الفعل ماضيا؛ لأنه يدل على أنها راسخة في نفوس طالبيها، وجاء فيه التعبير بكان سعيهم؛ لأن كان تدل على أن الوصف كان متحققا فيه من الدنيا(٧٩).

وبين الله عز وجل كثيرا في القرآن الفرق بين الساعي إلى الدنيا والساعي إلى الآخرة؛ وذلك من خلال بيان حقيقة الدنيا والآخرة، ووصف حال أهلهما، وأن ذلك له أثر قديم في النفوس الساعية، كما قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ

وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [سورة الحديد:٢٠-٢١].

المبحث الثاني: أثر الثواب والعقاب على الأخلاق

إن الأخلاق الحسنة صفة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وأفضل ما عمل الصديقون، وهي على التحقيق قوام الدين، والثمرة المرجوة للمتقين، ورياضة المتعبدين، والأخلاق السيئة سموم قاتلة، ومهلكات دامغة، ومخازي فاضحة، ورذائل واضحة، وخبائث مبعدة عن جوار الرب ستحانه وتعالى، وهي منخرطة بصاحبها في مسالك الشياطين، وهي أبواب مفتوحة إلى نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، كما أن الأخلاق الحسنة هي أبواب مفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق السيئة هي أمراض للقلوب، وأسقام للنفوس، إلا أنه مرض يفوت حياة العبد للأبد(٨٠).

فجاء ذكر الثواب والعقاب في القرآن الكريم؛ ليحفز العباد على التخلق بالأخلاق الحسنة، وينفرهم من الأخلاق السيئة، ويظهر ذلك فيما يلي:

١. **ذكر الثواب والعقاب يحث على الأخلاق الحسنة:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الليل:٤-١٠].

بين الله عز وجل أن سعي العباد مختلف، ولكنه محصور بين صورتين، ولكل صورة نهايتها، فالصورة الأولى في حق من أنفق ماله في سبيل مرضات الله، واجتنب محارمه ونواهيه، وأيقن بثواب الله له يوم القيامة، وأن الله سيخلف عليه، فسنهيئه في الدنيا للعمل بما يرضي الله عز وجل، ونقبض روحه على الطاعة، فيستوجب الجنة ورحمة الله(٨١)، والصورة الثانية في حق من بخل بماله عن سبيل مرضات الله، واستغنى عن ثواب الله، وكذب بلقاء الله عز وجل، وكذب بموعود إخلاف الله عز وجل على المنفق، فسنهيئه في

الدنيا للعمل بما لا يرضي الله عز وجل، ونقبض روحه على المعصية، فيستوجب النار وعذاب الله(٨٢).

٢. **ذكر الثواب والعقاب يحث على مصاحبة أصحاب الأخلاق الحسنة:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [سورة النور:٢٣-٢٦].

جاءت هذه الآيات في سياق حادثة الإفك، وانقسم الناس في هذه الحادثة إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم خاض في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان أكثرهم من المنافقين، وكان من هذا القسم بعض الصحابة رضي الله عنهم، فلما برأ الله عائشة رضي الله عنها أقيم الحد حد القذف على الصحابة الذين خاضوا تطهيرا لهم في الدنيا، وبقي المنافقون يحملون أوزارهم يوم القيامة(٨٣).

ب- قسم دافع عن عائشة رضي الله عنها، ورأى أنها بريئة من هذه التهمة.

ج- قسم سكت حتى ينزل الله عز وجل حكمه في هذه القضية، ونزل القرآن ببراءة عائشة رضي الله عنها.

ثم بين الله عز وجل من خلال ذكر الثواب والعقاب براءة عائشة رضي الله عنها؛ حيث بين الله عز وجل أنه من ثواب الطيب أن يرزقه الله بالزوج الطيب، وأنه من عقاب الخبيث أن يرزقه الله بالزوج الخبيث، فالجزاء من جنس العمل، كما أكدت هذا المعنى الآية التي

في صدر سورة النور، قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [سورة النور:٣]؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أطهر خلق الله عز وجل خُلقا وخَلقا، فكيف تكون زوجته خبيثة، وهذا المعنى الواضح من خلال الثواب والعقاب فطن إليه محمد بن زيد على براءة عائشة رضي الله عنها، وأن التعريض بذلك طعن في عرض وشرف النبي صلى الله عليه وسلم(٨٤).

٣. **ذكر الثواب والعقاب يضبط مفهوم حسن الخلق عند الاختلاف:** قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾ [سورة الشورى:٣٩-٤٣].

ذكر الله عز وجل ثواب العافين عن الناس المخطئين، وذكر عقاب المعتدين على الآخرين، ولكن هناك من لا تطيب نفسه عن العفو إلا إذا أخذ حقه من المخطئ، وهناك من يصور للناس أن الشريعة دائما تدعو إلى العفو والمسامحة دون القصاص، ولا ينهى المعتدي عن اعتدائه، فبين القرآن من خلال ذكر الثواب والعقاب أنه من العقاب على المعتدي أن ترد الاعتداء بمثله، وتجازي السيئة بمثلها، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [سورة البقرة:١٩٤]، قال ابن منظور: "سماه اعتداء؛ لأنه مجازاة اعتداء فسمي بمثل اسمه؛ لأن صورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته بظلمه لا وجه للظلم أكثر من هذا، والأول ظلم والثاني جزاء ليس بظلم، وإن وافق اللفظ اللفظ مثل قوله: وجزاء سيئة سيئة

مثلها؛ السيئة الأولى سيئة، والثانية مجازاة وإن سميت سيئة، ومثل ذلك في كلام العرب كثير"(٨٥).

فإذا اختلط على الإنسان في أي موضع يضع أخلاقه الحسنه نظر في كتاب الله عز وجل، سيجد فيه ذكر الثواب والعقاب، كما وقع الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم، التي تأول فيها العلماء قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [سورة الحجرات:٩-١٠]، فالطائفة المظلومة ثوابها النصرة، والطائفة الباغية عقابها القتال، فلما اختلط أمام بعض الصحابة تمييز المستحق للثواب والآخر المستحق للعقاب توقفوا، وممن فعل ذلك سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ حيث قال: "ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة، قد جاهدت إذ أنا أعرف الجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجل خيرا مني، لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان، ولسان وشفتان، فيقول: هذا مؤمن وهذا كافر"(٨٦).

وقد تأتي آيات الثواب لتحيي في قلوب العباد أخلاقا حسنة، فربما يرى العبد أن العقاب هو الوسيلة الصحيحة والمناسبة في موقف ما، ثم تأتي آيات الثواب لتحيي أخلاقا حسنة في قلبه؛ وذلك لطهارة قلبه، أو لمكانة المخطئ، كما جاء في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٢٣﴾ [سورة النور:٢٢-٢٣]، كان أبو بكر رضي الله عنه يحسن إلى قريب له اسمه مسطح بن أثاثة، وكان ابن خالة أبي بكر، ولما

خاض مسطح بن أثاثة في الإفك، وتكلم في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فلما أنزل الله عز وجل براءتها، حلف أبو بكر رضي الله عنه ألا ينفق على مسطح بن أثاثة، فأنزل الله عز وجل آيات الثواب لأبي بكر رضي الله عنه، فقال أبو بكر رضي الله عنه ردا على تلك الآيات: "بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا"(٨٧).

المبحث الثالث: أثر الثواب والعقاب على أعمال العباد

إن ذكر الثواب والعقاب في القرآن الكريم له أثر على أعمال العباد، نحن لا نتطرق هنا إلى دراسة مسألة حكم أعمال العباد(٨٨)، وإنما نتطرق هنا إلى أثر آيات الثواب والعقاب في حث العباد على العمل الصالح، **وذلك من خلال ما يلي:**

١. **أن آيات الثواب والعقاب تحفز العباد على العمل الصالح:** قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [سورة القارعة:٦-١١].

ذكر الله عز وجل في الآيات الثواب والعقاب، وأن لها أثر بالغ على أعمال العباد؛ حيث إن الآيات تحفز على العمل الصالح وترك العمل الفاسد من خلال المعارضة بين ثقلت وخفت، وجاء ذكر الثواب والعقاب مختصرا؛ ليتخيل العباد ذلك الأمر، فقال تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ [سورة القارعة:٧] فيتخيل العباد العيشة التي ترضيهم يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [سورة القارعة:١١] فيتخيل العباد ما تحمله تلك النار من العذاب(٨٩).

وقد جاءت أمثلة كثيرة من آيات تذكر الثواب والعقاب في سياق واحد؛ لتحفز القلوب والعقول للعمل الصالح، كما قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ

حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾ [سورة الحاقة:١٨-٣٠]، قال برهان الدين البقاعي: "ولما كانت العادة جارية بأن أهل العرض ينقسمون إلى قسمين: مقبول ومردود، وذكر سبحانه وتعالى المقبول بادئا به تشويقا إلى حاله، وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله، أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله"(٩٠).

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [سورة النازعات:٣٧-٤١]، فإن تقسيم العباد في سورة النازعات، وذكر الثواب والعقاب جاء بعد ذكر عقاب فرعون بسبب ما عمله، فقال الله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦﴾ [سورة النازعات:٢٥-٢٦]، فإن فرعون عوقب بسبب أعماله، فكان عبرة لكل من أساء العمل، وهذه الآية هي مناط سياق قصة فرعون في السورة، وكذلك جاء ذكر البعث بعد ذكر السماء والأرض، فقال الله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾ [سورة النازعات:٢٧]، ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠﴾ [سورة النازعات:٣٠]، قال الطاهر بن عاشور: "فإن إثبات البعث يقتضي الجزاء إذ هو حكمته، وإذا اقتضى الجزاء كان على العاقل أن يعمل لجزاء الحسنى، ويجتنب ما يوقع في الشقاء، وأن يهتم بالحياة الدائمة فيؤثرها، ولا يكترث بنعيم زائل فيتورط في اتباعه، فلذلك فرع على دليل إثبات البعث تذكير بالجزاءين، وإرشاد إلى النجدين، ومن تمام المناسبة للتذكير بيوم الجزاء وقوعه عقب التذكير بخلق الأرض، والامتنان بما هيأ منها للإنسان متاعا به، للإشارة إلى أن ذلك ينتهي عند ما يحين يوم البعث والجزاء"(٩١).

٢. **أن ذكر الثواب والعقاب ليس متعلقا بالآخرة فقط:** قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الكهف:٨٧-٨٨].

إن العبد قد يغره طول الأمل في الدنيا، فينسى عقاب الله يوم القيامة، ومن الناس من لا يرى ثواب وفضل الله عليه، كما قال علي رضي الله عنه:

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل[٩٢]

جاء القرآن الكريم يُذكر بوقوع الثواب والعقاب في الدنيا تذكيرا للآخرة، فبين ذو القرنين أن العقاب يكون في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا فقد يكون بالقتل أو الضرب؛ ولذلك أسند العذاب في الدنيا إلى نفسه فقال: ﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ [سورة الكهف:٨٧]، ونكر عذاب الله عز وجل؛ لأن عذاب الله للمجرمين لا يتصور، قال ابن عطية: "ثم توعد الكافرين بتعذيبه إياهم قبل عذاب الله، وعقب لهم بذكر عذاب الله؛ لأن تعذيب ذي القرنين هو اللاحق عندهم، المحسوس لهم، الأقرب نكاية، فلما جاء إلى وعد المؤمنين، قدم تنعيم الله تعالى، الذي هو اللاحق عن المؤمنين، والآخر بإزائه حقير"[٩٣].

٣. **ضرب المثل يحث العباد على العمل الصالح:** قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة التحريم:١٠-١٢].

إن الله عز وجل ضرب المثل لعباده في القرآن الكريم للتذكرة والتفكر، قال الله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الحشر:٢١]، ومن سياقات ضرب المثل أنه يتضمن ذكر الثواب والعقاب، فكان العقاب في هذا المثل يفيد أن القرابة والنسب لا يشفعان عند الله عز وجل، ولا يحجبان عقاب الله عن العباد، هاتان زوجتان لنبيين كريمين عاقبهما الله على كفرهما، فما بالنا بمن كفر ولا شفاعة له، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبه عمه أبا طالب أنه لا يستطيع أن يدفع عنه عقاب الله إذا مات كافرا(٩٤)، وضرب الله مثلا بامرأة مؤمنة كانت تحت أكبر طاغية، وهي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، فتمسكت بإيمانها فكافئها الله ببيت في الجنة(٩٥).

بل إن الله عز وجل جعل ضرب المثل بذكر عقاب المجرمين مقرونا ببقايا لهم في الدنيا؛ لتذكر من جاء بعدهم كيف كان عقاب الله عز وجل(٩٦)، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة إبراهيم:٤٢-٤٥].

المبحث الرابع: أثر الثواب والعقاب على مصير العباد في الآخرة

إن الله عز وجل ذكر الثواب والعقاب في القرآن الكريم فكان له أثر على مصير العباد في الآخرة، وذكر القرآن تفصيلات كثيرة ومتنوعة للثواب والعقاب يوم القيامة؛ ليتنبه العباد

إلى مصيرهم يوم القيامة، وذلك من خلال صور كثيرة:

١. **وصف الجنة وأهلها، والنار وأهلها:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ۝٢٨ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ۝٢٩ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ۝٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦﴾ [سورة النبأ:٢١-٣٦].

جاء في استفتاح ذكر الثواب والعقاب في هذه الآيات بالجملة المنسوخة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١﴾ [سورة النبأ:٢١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١﴾ [سورة النبأ:٣١]، ولكن اختلف الموضوعان من ناحية التقديم والتأخير، فلما كان الحديث عن العقاب قُدم ذكر جهنم على ذكر أهلها؛ ليخلع العقاب قلوب العباد، ويلفت الانتباه إلى أن جهنم متطلعة لهم، تترصد بهم.

أما الحديث عن الثواب قُدم ذكر أهل الجنة على ذكر الجنة؛ لتطمئن نفوس المتقين، وأن الجنة خاصة بهم على عكس جنهم؛ لأن النار يدخلوها عباد ويخرجون منها إلى الجنة برحمة الله، أما الجنة فلا يخرج منها أهلها(٩٧).

٢. **من الثواب يوم القيامة النجاة من النار:** قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [سورة مريم:٧٠-٧٢].

إن من أجل النعم يوم القيامة بعد رؤية الله عز وجل النجاة من النار، فقد وصف لنا النبي صلى الله عليه وسلم حال رجل يوم القيامة لم يدخل النار، إنما لسعته أثناء مروره على الصراط، ورأى أهوالها، فكان أعظم انتصار يشكر الله عليه هو النجاة من النار،

فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين»(٩٨).

جاءت هذه الآيات متضمنة التهديد؛ فقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [سورة مريم:٧١] هو التفات عن الغيبة، ثم العدول عن الخطاب الغائب في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [سورة مريم:٦٨] إلى أسلوب المخاطبة في قوله ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فهذا ارتقاء شديد في التهديد؛ لأن مقتضى ظاهر السياق أن يقال وإن منهم(٩٩).

٣. **من الثواب والعقاب يوم القيامة المحاجاة بين أهلهما:** قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحديد:١٢-١٥].

ذكر الله الثواب والعقاب يوم القيامة في صور متعددة، ومنها محاجاة أهل الجنة وأهل النار، فيستشعر أهل الثواب ما هم فيه من النعيم، ويجد أهل العقاب النار في انتظارهم، ولتمام المفارقة ذكر الله عز وجل كلمة يوم عند ذكر المؤمنين، وذكر كلمة يوم عند ذكر

المنافقين؛ لبيان المفارقة بينهما، وأن كل واحد منشغل بنفسه مع أن الأحداث في يوم واحد، ورفع الله عز وجل مكانة المؤمنين فجعل النور ذاتي، فقال تعالى: ﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ [سورة الحديد:١٢]، وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [سورة الحديد:١٣] فهذا النور لا ينفك عنهم، وكذلك المفارقة في رد الملائكة على أهل الثواب ﴿ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [سورة الحديد:١٢]، وردهم بتهكم على أهل العقاب ﴿ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ ﴾ [سورة الحديد:١٣]، ثم يكون إقرار المؤمنين على كلام المنافقين أنهم كانوا معهم في الدنيا بالظاهر، ويشتد عقابهم عندما يبين لهم أهل الإيمان أسباب نفاقهم التي تقوم على أربعة قواعد: فتنة النفس، والتربص بالمؤمنين، والارتياب في تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، والاغترار بما تمليه عليهم أنفسهم(١٠٠).

ومن صور المحاجاة بين أهل الثواب وأهل العقاب يوم القيامة عند دخول كل فريق إلى مستقره، كما قال الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ * وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ ﴾ [سورة الأعراف:٤٤-٤٧]، قال ابن عطية: "هذا إخبار من الله عز وجل عما يكون منهم، وعبر عن معان مستقبلة بصيغة ماضية، وهذا حسن فيما يحقق وقوعه، وهذا النداء من أهل الجنة لأهل النار تقريع وتوبيخ وزيادة في الكرب"(١٠١).

الخاتمة وأهم النتائج:

إن كتاب الله عز وجل منهل عذب لكل ظمآن، يجد كل ساع بغيته، وإن تنوع الأساليب بلاغة وإعجاز عظيم، وقد خلصت إلى نتائج من أهمها:

١. الثواب والعقاب تنبيه للغافلين، وتذكير للطائعين.

٢. تأثر القلوب والنفوس بذكر الثواب والعقاب.

٣. تأثر الأخلاق بذكر الثواب والعقاب.

٤. الدنيا محل لوقوع الثواب والعقاب، وليس مقتصرا على الآخرة فقط.

هوامش البحث:

(١) قال ناظر الجيش: "ومن المحكوم بمصـــدريته: ثواب وعطاء، أصـــلهما: إثواب، وإعطاء، وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، والمصدرية باقية". تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، ٢٨٥٦/٦.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٩٣/١.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ١٣٠.

(٤) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ١١٠/١٥.

(٥) ينظر: الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية، أبو نصـــر الجوهري، ٩٥/١. لســـان العرب، جمال الدين ابن منظور، ٢٤٧/١.

(٦) الشطر الأول: وخيلٌ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ...تَحِيَّةُ بينهم ضَرْبٌ وَجيعُ. وهذا البيت منسوب لعمرو بن معد يكرب، وقال البغدادي: إنه ليس في شعره، وذكر ابن رشيق في باب السرقات الشعرية من العمدة، الشطر الأول لأربعة شعراء، قال: "ومما يعد سرقا وليس بسرق اشتراك اللفظ المتعارف، وذكر الشطر الأول لعنترة، والخنســاء، ولأعرابي، ولعمرو بن معدي كرب". ينظر: العمدة في محاسـن الشـعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ٢٩٢/٢. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، ١١٣/٢.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، ٦٥١/١.

(٨) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ٢٣٧.

(٩) ينظر: الكليات، أبو البقاء الحنفي، ص ٣٢٧.

(١٠) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي الحنفي، ٥٤٣/١.

(١١) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص ٧٢.

(١٢) ينظر: الكليات، أبو البقاء الحنفي، ص ٣٢٨.

(١٣) ينظر: درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح، نجم الدين الطوفي، ص ٨٣-٨٦.

(١٤) ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين القرافي، ٣٤٥/١. نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الهندي، ٧١٥/٢.

(١٥) الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ص ٤٢٠.

(١٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٧/٤.

(١٧) فرق التهانوي الحنفي بين العقاب والعقوبة، وبين أن العقاب في الآخرة، وأما ما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذنب في الدنيا فيســـمى عقوبة. كشـــاف اصـــطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي الحنفي، ١١٩٢/٢.

(١٨) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور لأزهري، ١٨٣/١.

(١٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ٧٧/٤.

(٢٠) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ٢٣٩/١.

(٢١) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص ٢٤٤.

(٢٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص ٦٥٣.

(٢٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي الحنفي، ١١٩٢/٢.

(٢٤) متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {فسنيسره للعسرى}، ١٧١/٦، حديث/٤٩٤٩. مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٢٠٤٠/٤، حديث/٢٦٤٧.

(٢٥) ينظر: شرح صحيح البخاري، أبو الحسن ابن بطال، ٣٠٣/١٠.

(٢٦) متفق عليه: البخاري، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلا لوجه الله، ١٤٥/٣، حديث/٢٥٢٨. مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، إذا لم تستقر، ١١٦/١، حديث/١٢٧.

(٢٧) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ٣٤٠/١.

(٢٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة البغوي، ٣٥٩/٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٣٤٤/٣.

(٢٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، ٦٢٦/١٨. التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي، ١٥٥/١٨.

(٣٠) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ١٤٨/٢٥.

(٣١) شرح المعلقات التسع، إسحاق بن مرار الشيباني، ص ٨٢. ونسب البيتين إلى طرفة بن العبد. والاستدلال بهذين البيتين قصة، وهي: أنه اجتمع أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد، فقال عمرو: إن الله وعد وعدا وأوعد إيعادا، وإنه منجز وعده ووعيده، فقال له أبو عمرو: أنت أعجم! لا أقول إنّك أعجم اللسان، ولكنك أعجم القلب! أما تعلم، ويحك! أن العرب تعد إنجاز الوعد مكرمة، وترك إيقاع الوعيد مكرمة؟ ثم أنشده البيتين. ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، ١٥٨/٢.

(٣٢) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ١٢٥/١٢.

(٣٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر، ٨/٦، حديث/٤٤٢٣. مسلم، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ١٥١٨/٣، حديث/١٩١١.

(٣٤) فتح القدير، الشوكاني، ١٨١/١.

(٣٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ٥١٣/١.

(٣٦) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٢٠٨٨/٤، حديث/٢٧٢٢.

(٣٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، ١٢٩/٧.

(٣٨) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ١٢٨/١٨.

(٣٩) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، ٧٩/٣، حديث/٢٢١٥. مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، ٢٠٩٩/٤، حديث/٢٧٤٣.

(٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٠٥/٣.

(٤١) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٢٠٠١/٤، حديث/٢٥٨٨.

(٤٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة البغوي، ١٩٦/٥.

(٤٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ٢٦/٣، حديث/١٩٠٤. مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ٨٠٦/٢، حديث/١١٥١.

(٤٤) التوشيح شرح الجامع الصحيح، جلال الدين السيوطي، ١٤١٤/٤.

(٤٥) مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ١٢٥٦/٣، حديث/١٦٣٥.

(٤٦) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ٦١٩.

(٤٧) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ٢٩١/١٧.

(٤٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ٤١٣/٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤٢٣/٤.

(٤٩) متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكان عرشه على الماء}، ٧٣/٦، حديث/٤٦٨٤. مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، ٦٩٠/٢، حديث/٩٩٣.

(٥٠) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤، حديث/٢٦٩٩.

(٥١) ينظر: التعيين في شرح الأربعين، نجم الدين الطوفي، ص ٣٠٨.

(٥٢) ينسأ أي يؤخر، واختلف العلماء في بيان معنى ينسأ له في أثره، فقال بعضهم: يبقى ذكره الطيب وثناؤه الجميل مذكورا على الألسنة فكأنه لم يمت، أو أن الزيادة حقيقة لو لم يصل عمره رحمه ما زيدها في أجله، أو التوفيق للطاعة والبركة في الوقت. ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ٥٢٨/٦. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين ابن الملقن، ١٠٠/١٤.

(٥٣) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ٥٦/٣، حديث/٢٠٦٧. مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨٢/٤، حديث/٢٥٥٧.

(٥٤) سنن ابن ماجه، أبواب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو ترى له، ٥٨/٥، حديث/٣٨٩٨.

(٥٥) إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أبو بكر البيهقي، ص ٥٠.

(٥٦) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، ١٣١/٧، حديث/٤٧٥٣.

(٥٧) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، ١٦٠/١، حديث/٨٠٦. مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/١، حديث/١٨٢.

(٥٨) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ١٣٨/٣٠.

(٥٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ٦٢/١٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ٤٩٥.

(٦٠) مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ١٦٣/١، حديث/١٨١.

(٦١) مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، ١٣٣٣/٣، حديث/١٧٠٩.

(٦٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ٦٠٣.

(٦٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ٣٨٨/٢.

(٦٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي، ٢٩/٢.

(٦٥) إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أبو بكر البيهقي، ص ٥٠.

(٦٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٧٦/٣.

(٦٧) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٥٢١/٢٧.

(٦٨) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، ١٣١/٧، حديث/٤٧٥٣.

(٦٩) متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، ٥٣/١، حديث/٢١٨. مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ٢٤٠/١، حديث/٢٩٢.

(٧٠) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٢٣/٣٠.

(٧١) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ٢٦٥.

(٧٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤٥٢/٥.

(٧٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابن كثير، ٤١٢/٨. تفسير المراغي، أحمد المراغي، ١٦٨/٣٠.

(٧٤) المعجم الكبير للطبراني، ١٠٦/١١، حديث/١١١٩١.

(٧٥) أدب النفوس، أبو بكر الآجري، ص ٢٦٥.

(٧٦) مسند أحمد، ٣١٤/٢٥، حديث/١٥٩٥٧.

(٧٧) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ٤٨٦/١.

(٧٨) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٧٤/١.

(٧٩) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٦٠/١٥.

(٨٠) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٤٩/٣.

(٨١) اختلف المفسرون فيمن نزلت فيه هذه الآيات، وذلك بعد أن اتفقوا أن الآيات خاصة يراد بها العموم، فمن قال أن الآيات مكية قال أنها نزلت في حق أبي بكر رضي الله عنه؛ لاعتاقه لرقاب الضعفاء من المسلمين من العذاب، ومن قال أنها مدنية قال أنها نزلت في حق أبي الدحداح؛ لشرائه النخلة للأيتام. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ٤٩١/٥.

(٨٢) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص ١٢٠٨. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ١٨٢/٣١.

(٨٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم القصة التي نزل بها عذري على الناس، نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر برجلين وامرأة ممن كان باء بالفاحشة في عائشة فجلدوا الحد، قال: وكان رماها عبد الله بن أبي، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش، رموها

بصفوان بن المعطل السلمي. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد قذف المحصنات، ٢٧٨/١٧، حديث/١٧٢١٤.

(٨٤) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ٥١٥/٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ١٠٣/٤.

(٨٥) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور ، ١٥/ ٣٤.

(٨٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٠٦/٣.

(٨٧) متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا}، ١٠١/٦، حديث/٤٧٥٠. مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٢١٢٩/٤، حديث/٢٧٧٠.

(٨٨) قالت أهل السنة والجماعة: أن كل أفعال العباد من طاعة ومعصية، مخلوقة لله تعالى، وأن العباد لهم قدرة على أفعالهم، فهم فاعلون لها حقيقة، وهي قائمة بهم، ومنسوبة إليهم، ولذلك فهم

يســـتحقون عليها المدح والذم والثواب والعقاب، أما الجبرية الجهمية ومن وافقهم أثبتوا خلق الله لأفعال العباد ونفوا قدرة العباد عليها، وسووا بين الأفعال الاختيارية والأفعال الاضطرارية، وأما المعتزلة القدرية ومن وافقهم نفوا خلق الله لأفعال العباد، وقالوا بأن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم، وأثبتوا قدرة العباد المطلقة على أفعالهم، وأما الأشـــعرية فقالت بالتوســـط بين الجبرية والقدرية، فأحدثت نظرية الكســـب، وحارت أفهامهم في تصورها، واضطربت أقوالهم في التعبير عنها. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ١١٧/١.

(٨٩) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، ٧٨٩/٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٥١٦/٥.

(٩٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ٣٦٦/٢٠.

(٩١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٨٩/٣٠.

(٩٢) ينظر: بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين ابن الجوزي، ص ١٩٤.

(٩٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٥٤٠/٣.

(٩٤) عن ابن المسيب، عن أبيه، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل، فقال: «أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأستغفرن لك، ما لم أنه عنه»، فنزلت: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ}، ونزلت: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}. متفق عليه: البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ٥٢/٥، حديث/٣٨٨٤. مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ٥٤/١، حديث/٢٤.

(٩٥) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٥٧٥/٣٠.

(٩٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة البغوي، ٣٦١/٤.

(٩٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، ٦٨٨/٤.

(٩٨) مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا، ١٧٤/١، حديث/١٨٧.

(٩٩) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ١٤٩/١٦.

(١٠٠) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٨١/٢٧.

(١٠١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤٠٣/٢.

المصادر والمراجع

١. **إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المحقق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢. **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت.

٣. **أدب النفوس**، أبو بكر الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، خرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الخراز، السعودية، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. **بستان الواعظين ورياض السامعين**، جمال الدين ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٧. **التعريفات**، الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨. **التعيين في شرح الأربعين**، نجم الدين الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، المحقق: أحمد حَاج محمّد عثمان، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩. **التفسير البسيط**، أبو الحسن الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، المحقق: أصل تحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٠. **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي

بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١١. **تفسير القرآن،** أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢. **تفسير المراغي،** أحمد المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٣. **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد،** ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤. **تهذيب اللغة،** أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥. **التوشيح شرح الجامع الصحيح،** جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٦. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح،** سراج الدين ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٧. **التوقيف على مهمات التعاريف،** زين الدين المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٩. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠. **درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح،** نجم الدين الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، المحقق: أيمن محمود شحادة، الدار العربية للموسوعات بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢١. **الرد على المنطقيين**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

٢٥. **السنن الكبرى للبيهقي**، أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٦. **شرح أبيات مغني اللبيب**، عبد القادر البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي،المحقق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٧. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٨. **شرح صحيح البخاري**، أبو الحسن ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تقي الدين ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣١. **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، هـ.١٤٠٨.

٣٢. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٣. **عيون الأخبار**، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٣٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٥. **فتح القدير**، الشـــوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـــوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٦. **الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٧. **كشـاف اصـطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي الحنفي، محمد بن علي ابن القاضـي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، جار الله الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٩. **الكليات**، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موســى الحســيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

٤٠. **لسـان العرب**، جمال الدين ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤١. **المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسـي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٢. **مدارج السـالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نسـتعين**، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٣. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٤. **مسند أحمد**، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ -

٢٠٠١م.

٤٥. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، ٨٨/٣.

٤٦. **معالم التنزيل في تفسير القرآن،** محيي السنة البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٧. **المعجم الكبير للطبراني،** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٤٨. **مفاتيح الغيب،** فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٤٩. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي،** أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٥٠. **مقاييس اللغة،** ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٥٢. **نفائس الأصول في شرح المحصول،** شهاب الدين القرافي، أحمد بن إدريس القرافي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٥٣. **نهاية الوصول في دراية الأصول،** صفي الدين الهندي، محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي، تحقيق: صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراه بجامعة الإمام بالرياض، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٤. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** أبو الحسن الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

References:

1. Ithbāt ‘Adhāb al-Qabr wa Su’āl al-Malakayn, Abū Bakr al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī ibn Mūsā al-Khusrawjirdī al-Khurāsānī, al-Muḥaqqiq: Dr. Sharaf Maḥmūd al-Qaḍāh, Dār al-Furqān, ‘Ammān al-Urdun, Ṭab‘ah 2, 1405H.

2. Iḥyā’ ‘Ulūm al-Dīn, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt.

3. Adab al-Nufūs, Abū Bakr al-Ājurrī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ājurrī al-Baghdādī, Kharraja aḥādīthahu: Abū ‘Ubaydah Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, Dār al-Khirrāz, al-Sa‘ūdiyyah, Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1422H - 2001M.

4. Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta’wīl, Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī, al-Muḥaqqiq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1418H.

5. Bustān al-Wā‘iẓīn wa Riyāḍ al-Sāmi‘īn, Jamāl al-Dīn Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, al-Muḥaqqiq: Ayman al-Buḥayrī, Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah, Bayrūt, Ṭab‘ah 2, 1419H – 1998M.

6. Taḥrīr al-Ma‘nā al-Sadīd wa Tanwīr al-‘Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd, al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr, Tūnis, 1984H.

7. al-Ta‘rīfāt, al-Sharīf al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī, al-Muḥaqqiq: Ḍabaṭahu wa Ṣaḥḥaḥahu Jamā‘ah min al-‘Ulamā’ bi-Ishrāf al-Nāshir, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1403H - 1983M.

8. al-Ta‘yīn fī Sharḥ al-Arba‘īn, Najm al-Dīn al-Ṭūfī, Sulaymān ibn ‘Abd al-Qawī ibn ‘Abd al-Karīm al-Ṭūfī al-Ṣarṣarī, al-Muḥaqqiq: Aḥmad Ḥāj Muḥammad ‘Uthmān, Mu’assasat al-Rayyān, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1419H - 1998M.

9. al-Tafsīr al-Basīṭ, Abū al-Ḥasan al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Wāḥidī, al-Naysābūrī, al-Muḥaqqiq: Aṣl taḥqīqihi fī 15 Risālat Doktorāh bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, thumma qāmat Lajnah ‘Ilmiyyah min al-Jāmi‘ah bi-Sabkihi wa Tansīqihi, al-Nāshir: ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmiyyah, Ṭab‘ah 1, 1430H.

10. Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, ‘Imād al-Dīn Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1419H.

11. Tafsīr al-Qur’ān, Abū al-Muẓaffar al-Sam‘ānī, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Marwazī al-Sam‘ānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfi‘ī, al-Muḥaqqiq: Yāsir ibn Ibrāhīm wa Ghanīm ibn ‘Abbās ibn Ghanīm, Dār al-Waṭan, al-Sa‘ūdiyyah, Ṭab‘ah 1, 1418H- 1997M.

12. Tafsīr al-Marāghī, Aḥmad al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā al-Marāghī, Sharikat Maktabah wa Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlādihi bi-Miṣr, Ṭab‘ah 1, 1365H - 1946M.

13. Tamhīd al-Qawā‘id bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā’id, Nāẓir al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad, Muḥibb al-Dīn al-Ḥalabī thumma al-Miṣrī, Dirāsah wa Taḥqīq: A. D. ‘Alī Muḥammad Fākhir wa Ākharūn, Dār al-Salām li-l-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ wa al-Tarjamah, al-Qāhirah, Ṭab‘ah 1, 1428H.

14. Tahdhīb al-Lughah, Abū Manṣūr al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr, al-Muḥaqqiq: Muḥammad ‘Awaḍ Mura‘‘ab, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 2001M.

15. al-Tawshīḥ Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, al-Muḥaqqiq: Riḍwān Jāmi‘ Riḍwān, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭab‘ah 1, 1419H - 1998M.

16. al-Tawḍīḥ li-Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ, Sirāj al-Dīn Ibn al-Mulaqqin, ‘Umar ibn ‘Alī ibn Aḥmad al-Shāfi‘ī al-Miṣrī, al-Muḥaqqiq: Dār al-Falāḥ li-l-Baḥth al-‘Ilmī wa Taḥqīq al-Turāth, Dār al-Nawādir, Dimashq, Ṭab‘ah 1, 1429H - 2008M.

17. al-Tawqīf ‘alā Muhimmāt al-Ta‘ārīf, Zayn al-Dīn al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-Mad‘ū bi-‘Abd al-Ra’ūf ibn Tāj al-‘Ārifīn ibn ‘Alī ibn Zayn al-‘Ābidīn al-Ḥaddādī thumma al-Munāwī al-Qāhirī, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, Ṭab‘ah 1, 1410H-1990M.

18. Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān, Abū Ja‘far al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja‘far al-Ṭabarī, Taḥqīq: al-Duktūr ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī bi-l-Ta‘āwun ma‘ Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Islāmiyyah bi-Dār Hajar al-Duktūr ‘Abd al-Sand Ḥasan Yamāmah, Dār Hajar li-l-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ wa al-I‘lān, Ṭab‘ah 1, 1422H - 2001M.

19. al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ‘Alayhi wa Sallam wa Sunanihi wa Ayyāmihi, Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū ‘Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju‘fī, Taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, Ṭab‘ah 1, 1422H.

20. Dar’ al-Qawl al-Qabīḥ bi-l-Taḥsīn wa al-Taqbīḥ, Najm al-Dīn al-Ṭūfī, Sulaymān ibn ‘Abd al-Qawī ibn al-Karīm al-Ṭūfī al-Ṣarṣarī, al-

Muḥaqqiq: Ayman Maḥmūd Shaḥādah, al-Dār al-‘Arabiyyah li-l-Mawsū‘āt, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1426H.

21. al-Radd ‘alā al-Manṭiqiyyīn, Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymiyyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, Lubnān.

22. Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr, Abū al-Faraj Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, al-Muḥaqqiq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1422H.

23. Sunan Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, al-Muḥaqqiq: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa ‘Ādil Murshid wa Muḥammad Kāmil Qarah Balilī wa ‘Abd al-Laṭīf Ḥarz Allāh, Dār al-Risālah al-‘Ālamiyyah, Ṭab‘ah 1, 1430H - 2009M.

24. Sunan Abī Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn ‘Amr al-Azdī al-Sijistānī, al-Muḥaqqiq: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa Muḥammad Kāmil Qarah Balilī, Dār al-Risālah al-‘Ālamiyyah, Ṭab‘ah 1, 1430H - 2009M.

25. al-Sunan al-Kubrá lil-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī al-Bayhaqī, Taḥqīq: al-Duktūr ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Markaz Hajar li-l-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-‘Arabiyyah wa al-Islāmiyyah, Ṭab‘ah 1, 1432H - 2011M.

26. Sharḥ abyāt Mughnī al-Labīb, ‘Abd al-Qādir al-Baghdādī, ‘Abd al-Qādir ibn ‘Umar al-Baghdādī, al-Muḥaqqiq: ‘Abd al-‘Azīz Rabbāḥ wa Aḥmad Yūsuf Daqqāq, Dār al-Ma’mūn li-l-Turāth, Bayrūt, 1414H.

27. Sharḥ al-‘Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, Ibn Abī al-‘Izz al-Ḥanafī, Muḥammad ibn ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad Ibn Abī al-‘Izz al-Ḥanafī, al-Adhru‘ī al-Ṣāliḥī al-Dimashqī, Taḥqīq: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ, ‘Abd Allāh

ibn al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, Ṭab‘ah 10, 1417H - 1997M.

28. Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Abū al-Ḥasan Ibn Baṭṭāl, ‘Alī ibn Khalaf ibn ‘Abd al-Malik, Taḥqīq: Abū Tamīm Yāsir ibn Ibrāhīm, Maktabat al-Rushd, al-Sa‘ūdiyyah, al-Riyāḍ, Ṭab‘ah 2, 1423H - 2003M.

29. al-Ṣārim al-Maslūl ‘alā Shātim al-Rasūl, Taqī al-Dīn Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymiyyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, al-Ḥaras al-Waṭanī al-Sa‘ūdī, al-Mamlakah al-‘Arabiyyah al-Sa‘ūdiyyah.

30. al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah, Abū Naṣr al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, Taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn, Bayrūt, Ṭab‘ah 4, 1407H - 1987M.

31. al-Ṭabaqāt al-Kubrá, Ibn Sa‘d, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Sa‘d ibn Manī‘ al-Hāshimī bi-l-Walā’, al-Baṣrī, al-Baghdādī, al-Muḥaqqiq: Ziyād Muḥammad Manṣūr, Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭab‘ah 2, 1408H.

32. al-‘Umdah fī Maḥāsin al-Shi‘r wa Ādābihi, Ibn Rashīq al-Qayrawānī, Abū ‘Alī al-Ḥasan ibn Rashīq al-Qayrawānī al-Azdī, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Dār al-Jīl, Ṭab‘ah 5, 1401H - 1981M.

33. ‘Uyūn al-Akhbār, Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dīnawarī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Bayrūt, 1418H.

34. Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar Abū al-Faḍl al-‘Asqalānī al-Shāfi‘ī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, 1379H.

35. Fatḥ al-Qadīr, al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1414H.

36. al-Furūq al-Lughawiyyah, Abū Hilāl al-‘Askarī, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa‘īd ibn Yaḥyā ibn Mihrān al-‘Askarī, al-Muḥaqqiq: al-Shaykh Bayt Allāh Bayāt, wa Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī, Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī al-Tābi‘ah li-Jamā‘at al-Mudarrisīn bi-Qum, Ṭab‘ah 1, 1412H.

37. Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa al-‘Ulūm, al-Tahānawī al-Ḥanafī, Muḥammad ibn ‘Alī Ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥāmid ibn Muḥammad Ṣābir al-Fārūqī, Taḥqīq: Dr. ‘Alī Daḥrūj, Naql al-Naṣṣ al-Fārisī ilá al-‘Arabiyyah: Dr. ‘Abd Allāh al-Khālidī, al-Tarjamah al-Ajnabiyyah: Dr. Jūrj Zaynānī, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1996M.

38. al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, Jār Allāh al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah 3, 1407H.

39. al-Kulliyyāt, Abū al-Baqā’ al-Ḥanafī, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Qurimī al-Kafawī, al-Muḥaqqiq: ‘Adnān Darwīsh wa Muḥammad al-Miṣrī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, D.T., D.T.

40. Lisān al-‘Arab, Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukram ibn ‘Alī, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr al-Anṣārī al-Ruwayfi‘ī al-Ifrīqī, Dār Ṣādir, Bayrūt, Ṭab‘ah 3, 1414H.

41. al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, Ibn ‘Aṭiyyah al-Andalusī, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tamām ibn ‘Aṭiyyah al-Andalusī al-Muḥāribī, al-Muḥaqqiq: ‘Abd al-

Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1422H.

42. Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Na‘bud wa Iyyāka Nasta‘īn, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d, al-Muḥaqqiq: Muḥammad al-Mu‘taṣim bi-Allāh al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah 3, 1416H - 1996M.

43. Madārik al-Tanzīl wa Ḥaqā’iq al-Ta’wīl, Abū al-Barakāt al-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī, Taḥqīq: Yūsuf ‘Alī Badīwī, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1419H - 1998M.

44. Musnad Aḥmad, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī, al-Muḥaqqiq: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa ‘Ādil Murshid, wa Ākharūn, Ishrāf: D. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah, Ṭab‘ah 1, 1421H - 2001M.

45. al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ‘Alayhi wa Sallam, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Naysābūrī, Taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Bayrūt.

46. Ma‘ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur’ān, Muḥyī al-Sunnah al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā’, al-Baghawī al-Shāfi‘ī, al-Muḥaqqiq: Ḥaqqahu wa Kharraja Aḥādīthahu Muḥammad ‘Abd Allāh al-Nimr wa ‘Uthmān Jum‘ah Ḍamīriyyah wa Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, Dār Ṭayyibah li-l-Nashr wa al-Tawzī‘, Ṭab‘ah 4, 1417H - 1997M.

47. al-Mu‘jam al-Kabīr li-l-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Muṭayr al-Lakhmī al-Shāmī, Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī, al-Muḥaqqiq: Ḥamdī ibn ‘Abd al-Majīd al-Salafī, Maktabat Ibn Taymiyyah, al-Qāhirah, Ṭab‘ah 2.

48. Mafātīḥ al-Ghayb, Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn, Ṭab‘ah 3, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420H.

49. al-Mufhim li-mā Ashkala min Talkhīṣ Kitāb Muslim, Abū al-‘Abbās al-Qurṭubī, Aḥmad ibn ‘Umar ibn Ibrāhīm al-Qurṭubī, Taḥqīq: Muḥyī al-Dīn Dīb Mīstū wa Aḥmad Muḥammad al-Sayyid wa Yūsuf ‘Alī Badīwī wa Maḥmūd Ibrāhīm Bazzāl, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, wa Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq, Ṭab‘ah 1, 1417H - 1996M.

50. Maqāyīs al-Lughah, Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā’ al-Qazwīnī, Taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399H - 1979M.

51. Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar, Burhān al-Dīn al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ‘Alī ibn Abī Bakr al-Biqā‘ī, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah, D.Ṭ., D.T.

52. Nafā’is al-Uṣūl fī Sharḥ al-Maḥṣūl, Shihāb al-Dīn al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs al-Qarāfī, al-Muḥaqqiq: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, Ṭab‘ah 1, 1416H - 1995M.

53. Nihāyat al-Wuṣūl fī Dirāyat al-Uṣūl, Ṣafī al-Dīn al-Hindī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥīm al-Armuwī al-Hindī, Taḥqīq: Ṣāliḥ ibn Sulaymān al-Yūsuf, D. Sa‘d ibn Sālim al-Suwayḥ, Aṣl al-Kitāb: Risālatā Doktorāh bi-Jāmi‘at al-Imām bi-l-Riyāḍ, al-Maktabah al-Tijāriyyah bi-Makkah al-Mukarramah, Ṭab‘ah 1, 1416H - 1996M.

54. al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, Abū al-Ḥasan al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Wāḥidī, al-Naysābūrī, Taḥqīq: Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dār al-Qalam wa al-Dār al-Shāmiyyah, Dimashq, Bayrūt, Ṭab‘ah 1, 1415H.